المعهد المصري للدراسات
EGYPTIAN INSTITUTE FOR STUDIES

تقديرات سياسية

٢٤ يناير ٢٠١٨

ما بعد عفرين: أميركا-تركيا إلى أين؟

محمد أبو سعدة

ماجستير العلوم السياسية

TURKEY- ISTANBUL

Bahçelievler, Yenibosna Mh 29 Ekim Cad. No: 7 A2 Blok 3. Plaza D: 64
Tel/Fax: +90 212 227 2262 E-Mail: info@eis-eg.org

WWW.EIPSS-EG.ORG

Eipss.EG Eis_EG

ما بعد عفرين: أميركا ـ تركيا إلى أين؟

محمد أبو سعده

تمهيد

شـكلت الأزمة السـورية عبئاً كبيراً على شـخص الرئيس التركي أردوغان وطموحاته، وكذلك على العلاقات الدولية لتركيا سواء على المستوى الاقليمي أو المستوى الدولي (ايجابا وسلبا) [١].فقد تاثرت العلاقات الامريكية التركية سلبا، بعد أن شهدت العلاقات شداً وجذباً بدأت سياسياً وتطورت عسكرياً [٢]. فالولايات المتحدة الامريكية تتدخل في الأزمة السـورية عبر دعمها الى القوات الكردية المتواجدة في الشمال السوري والقريبة من الحدود التركية، دون مراعاة الموقف التركي الرسمي المتمثل في تصنيف الجماعات المسلحة الكردية – بالإرهابية – أو للمخاطر التى تهدد الأمن القومي التركي وسلامة أراضيه. وقد زادت حدة الخلافات التركية الأمريكية، عقب إعلان الأخيرة شـروعها في تشـكيل قوة عسـكرية قوامها ٣٠٠٠٠ عسـكري من القوات الكردية المتواجدة على الأراضـي السـورية على مدار عدد من السـنوات. على أن تكون مهمتها تأمين الحدود السـورية التركية، والسـورية العراقية. وقد جاء الرد التركي على هذه المقترح سـريعاً، عبر تصـرح الرئيس التركي رجب طيب اردوغان "بأنه سـيدمر هذه القوة قبل أن تتشكل. واصفا القوة المزمع تشكيلها تستهدف الدولة التركية. مؤكداً على أنه غير مسئول عن العواقب غير المرغوب فيها"[٣].

وقد تزامن مع هذا التصـريح تعزيزات عسـكرية للوحدات التركية المتمركزة على الحدود والتى ضـمت دبابات وناقلات جنود مدرعة، بالإضـافة إلى عدد من الجنود[٤] . ووفقا للمعطيات السـابقة، هل نسـتطيع القول أن العلاقات التركية الامريكية قد دخلت المرحلة – الحرجة - وهل تصـل الى تصـادم عسـكري

---

[١] يوسف الشريف ، مجلة السياسة الدولية، " تداعيات الأزمة السورية على الشارع التركي"، تاريخ النشر ، ٢٨-٨-٢٠١١م، تاريخ الاطلاع ١٧-١-٢٠١٨م، الرابط.

[٢] اوروبا نيور ، " العلاقات التركية الأمريكية.. من السيئ إلى الأسوأ"، تاريخ النشر ، ١٨-١-٢٠١٨م، تاريخ الزيارة ١٨-١-٢٠١٨م، الرابط.

[٣] Samuel Osborne, Chris Stevenson ,independent, "Recep Tayyip Erdogan vows to 'drown' Syrian Kurdish force set up by US "date of publication .٢٠١٨-١-١٧Link

[٤] وكالة الاناضول ، " تعزيزات عسكرية في طريقها للوحدات التركية على الحدود السورية"، تاريخ النشر، ١٦-١-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع ١٦-١-٢٠١٨م، الرابط.

تركي أمريكي سواء بشكل مباشر مع القوات الامريكية المتواجدة في منطقة "منبج"، أو غير مباشر مع وكلاء الولايات المتحدة الامريكية في الاراضـي السـورية " القوات الكردية" وما هي حدودها ؛ أم إنها مجرد أزمة يمكن وصفها بالحادة فقط؟

التقديرات التركية

بات من الواضح أن الدولة التركية تشعر بأن هناك تغيرات ميدانية على الساحة السورية، ومخططات وتحركات دولية تشكل خطرا على الدولة بشكل مباشر، ومن أهم هذه التقديرات :

أولاً- التغيرات الميدانية في الساحة السورية:

تمكن النظام السوري خلال العام ٢٠١٧ م، من تحقيق أفضل إنجازات ميدانية منذ العام ٢٠١٢م، عندما خسر السيطرة آنذاك على أكثر من ثلثي الأرض السورية لصالح المعارضة. بعد أن تمكن النظام في العام ٢٠١٧م من زيادة نسبة سيطرته من ٢١,١٥% من الأرض السورية في بداية عام ٢٠١٧ م، إلى ٥٣,٤% في نهاية كانون الأول/ديسـمبر. علما أن معظم المناطق التى سـيطرت عليها قوات النظام كانت خاضـعة لتنظيم (داعش) كما هو مبين في الجدول أسفل :

التاريخ	المنطقة
شهر فبراير	سيطر على كامل الريف الجنوبي لمدينة الباب.
شهر مارس	سيطر على بلدة الخفسة الاستراتيجية ودير حافر. إضافة الى السيطرة على مدينة تدمر الأثرية.
شهر مايو	سيطر على مطار الجراح العسكري الذي يبعد قرابة ٦٠ كم عن مدينة حلب باتجاه الشرق.
شهر يونيو	سيطر على مدينة مسكنة، آخر معاقل تنظيم داعش في ريف حلب الشرقي. كما سيطر على مدينة الرصافة في ريف الرقة الجنوبي
شهر يوليو	سيطر على كامل ريف حلب الجنوبي الشرقي بعد أربعة أعوام من سيطرة تنظيم داعش.

	سيطر على كامل الطريق الواصل بين أثريا والرصافة. كما سيطر على بلدة السبخة في ريف الرقة الجنوبي.
شهر أغسطس	سيطر على كامل المنطقة الخاضعة لتنظيم داعش في القلمون الغربي على الحدود السورية اللبنانية.
شهر سبتمبر	سيطر بشكل كامل على الجيب الواقع بين السخنة والسبخة، وهو عبارة عن منطقة صحراوية تحتوي على عدد من الجبال الحاكمة، أهمها "جبل الضاحك". كما استطاع النظام الوصول إلى قواته المتواجدة في مدينة دير الزور واللواء ١٣٧ بعد ٣ سنوات من فرض تنظيم داعش حصاراً مطبقاً عليها.
شهر اكتوبر	سيطر على كامل ناحية عقيربات؛ كما سيطر على مدينة الميادين الاستراتيجية في الريف الشرقي لدير الزور.
شهر نوفمبر	سيطر على مدينة دير الزور بشكل كامل، كما سيطر على مدينة البوكمال الحدودية مع العراق بشكل كامل.

وإلى جانب الإنجازات الميدانية لقوات النظام السوري على حساب تنظيم داعش، والتي حققت التغير الأكبر في نسبة السيطرة على الأرض، تمكّن النظام أيضا من السيطرة على مناطق أخرى كانت تخضع لنفوذ فصائل المعارضة المسلحة، وفيما يلي تسلسل زمني يوضح آلية التقدم على حساب هذه الأخيرة :

التاريخ	المنطقة
يناير	سيطر على منطقة وادي بردى شمال العاصمة دمشق.
مايو	سيطر على حي القابون. كما سيطر على كامل حي تشرين في العاصمة السورية دمشق.
يوليو	سيطر على كامل الحدود السورية اللبنانية من جهة القلمون الغربي شمال العاصمة دمشق.

اكتوبر	سيطر على كامل الشريط الحدودي مع الأردن في البادية الممتدة بين ريفي السويداء ودمشق، وهي مساحة تقدر بـ خمسة آلاف كم٢.
ديسمبر	سيطر على بيت جن والمزارع المحيطة بها في غوطة دمشق الغربية.

المستفيد الثاني من التغيرات الميدانية على الساحة السورية بعد النظام، كانت قوات سورية الديموقراطية (قسد) الكردية، فقد سجّلت في مطلع العام٢٠١٧ م، نسبة سيطرة وصلت الى ١٧,٨% في حين وصلت نسبة سيطرتها في نهاية ٢٠١٧ م، إلى ٢٦,٣%، ومن أهم المناطق التى سيطرت عليها مدينة الرقة المعقل الرئيسي لتنظيم داعش في سورية[٥]

بينما خسرت فصائل المعارضة المسلحة في عام ٢٠١٧م، مزيداً من نفوذها العسكري ومساحة سيطرتها، ومع أن هذه الخسائر لا تقارن مع ما فقده تنظيم داعش، إلا أن ذلك أثر بشكل واضح على نسبة سيطرتها الكلية أمام القوى الأخرى. ويُمكن ملاحظة ذلك حين النظر إلى تغير نسبة سيطرتها منذ بداية العام حتى نهايته، فقد سجّلت في مطلع ٢٠١٧م، نسبة ١٦,٨% في حين وصلت نسبة سيطرتها في نهاية ٢٠١٧ م، إلى ١٣,٣%[٦] .

ومع أن فصائل المعارضة حاولت في نهاية العام ٢٠١٧م، توسيع نطاق نفوذها، من خلال عدة عمليات عسكرية شنتها جنوب وشمال البلاد، إلّا أن ذلك لم يؤثر بشكل فعلي على نسبة سيطرتها الكلية، مقارنة مع نتائج المعارك التي خاضتها، خاصة وأنها لم تدخل المعركة ضد تنظيم داعش، وبالتالي لم تتمكن من الحصول على أي نسبة من تركته.[٧]

أثر هذه التحولات على تركيا:

نجاحات النظام السوري، المدعوم بتحالف روسي-إيراني، في السيطرة الميدانية الكبيرة ليس بالوضع السئ بالنسبة لتركيا، وفقا لعده نقاط. الأولي ؛ قوة العلاقات التركية الروسية، والتركية الايرانية القادرة

[٥] مركز جسور للدراسات ، " خريطة النفوذ العسكري في سورية ٢٠١٧"، تاريخ النشر ، ١٢-١-٢٠١٨م، تاريخ الاطلاع ١٧-١-٢٠١٨م، الرابط.

[٦] مركز جسور للدراسات ، " تموضعات الفاعلين في عام ٢٠١٧.....كيف تغيّرت خارطة السيطرة"، تاريخ النشر، ٣١-١٢-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع ١٧-١-٢٠١٨م، الرابط.

[٧] مركز جسور للدراسات ، " خريطة النفوذ العسكري في سورية ٢٠١٧"، مرجع سبق ذكره.

على التأثير على تحركات النظام السوري بعيداً عن تواجد الفصائل المعارضة القريبة من تركيا. الثاني ؛ تطمح تركيا في أن تدعم ايران قوات النظام من اجل مواجهة خطر القوات الكردية. الا أن هذه النقاط لا تخفى تخوف تركيا من تعزيز وشرعنة مكانة النظام السوري بالشكل الذي يهدد القوات السورية المسلحة المدعومة من تركيا.

بينما سيطرة القوات الكردية في سوريا المدعومة أمريكيا على ما يقارب ٩٠% من الحدود التركية السورية،و ٥٠% من الحدود العراقية السورية، يعد في غاية الخطورة وفقا للتقديرات التركية. وذلك يرجع لخشية تركيا من التواصل الجغرافي بين الجماعات المسلحة الكردية في سوريا وتركيا. مما يعرض تركيا لمخاطر أمنية يمكن وصفها بالكبيرة. وكذلك عزل تركيا جغرافيا عن الأراضي السورية مما سيؤثر سلبا على الدور التركي في الأزمة السورية في حال أحكمت المليشيات الكردية من فرض سيطرتها الكاملة على الحدود السورية التركية. كما تخشى تركيا أن تتأثر علاقاتها الاقتصادية مع العراق سلبا نتيجة للدور الكردي "المعرقل".

ثانيا – المخاوف التركية:

تبلغ مجموع طول الحدود البرية لتركيا (٢٩٤٩كم) والبحرية (٧٨١٦)، الغالبية العظمي منها معطلة، فالحدود التركية السورية البالغ طولها ٩١١كم الحدود البرية الأطول لتركيا، ٩٠% منها تقريبا تحت سيطرة القوات الكردية المدعومة أمريكيا، بينما العلاقات التركية البلغارية والتى تربطهم حدودها طولها ٢٦٩كم، والعلاقات التركية الارمينية والتى تربطهم حدود طولها ٣٢٨كم، والعلاقات التركية اليونانية والتى تربطهما حدود طولها ٢٠٣كم، ليست بالعلاقات التاريخية والسياسية الجيدة إن لم تكن سيئة. بينما الحدود العراقية التركية البالغة ٣٨٤كم تحت سيطرة سلطة اقليم كردستان، والحدود الايرانية التركية البالغة ٥٦٠كم تشتعل بالقرب منها المظاهرات الإيرانية الأخيرة. بينما طول الحدود التركية الاذربيجانية فقط ١٨ كم. إضافة الى البحر المتوسط وبحر إيجة (٤٧٦٣)، والبحر الاسود (الحبيس تقريبا)(١٧٧٨) بينما بحر مرمرة (١٢٧٥)[٨].

[٨] Devlet su işleri Ganal," müdürlüğü Toprak su kaynakları", Ziyaret tarihi. 18-1-2018. bağlantı

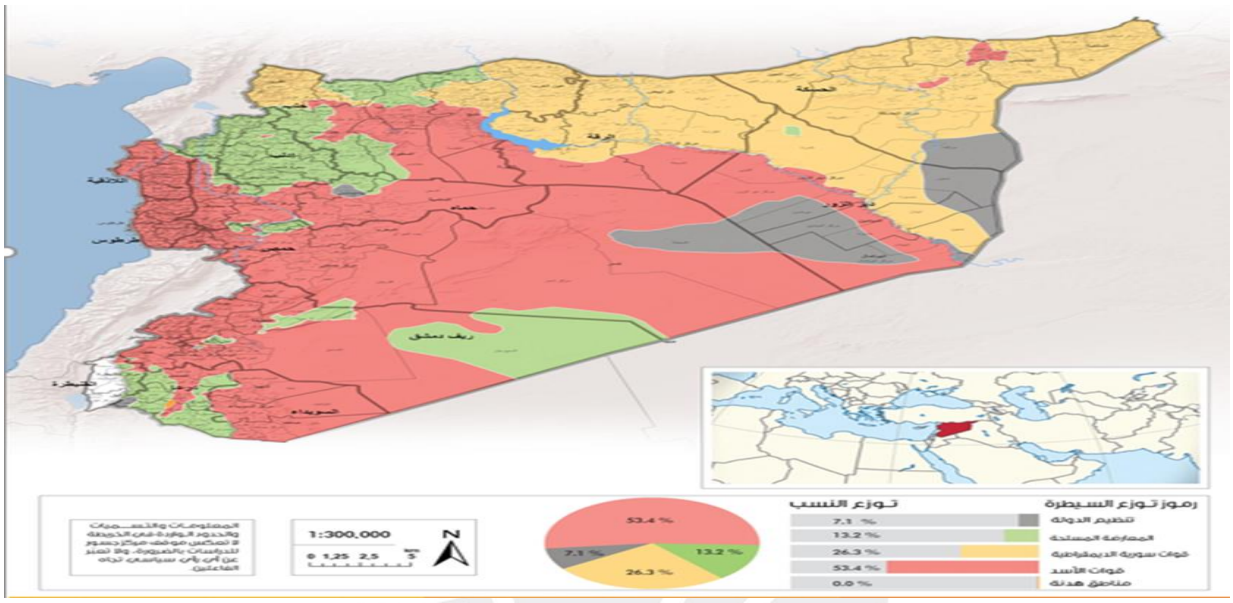

(شكل رقم ١)

وفي مواجهة هذا الواقع نجد أن الاســتراتيجية التركية في التعامل مع الأزمات يمكن وضــعها في مستويات ثلاث هي:

الاستراتيجية الأولى - نهاية فورية للأزمة :

يبدو أن تركيا قد إستفادت من خطأ سابق، في المسألة السورية، والمتمثل في تأخر قوتها العسكرية في تأمين حدودها مع سوريا، مما سمح لتمدد الجماعات المسلحة الكردية وتوسعها لتصبح مسيطرة

على جزء كبير من الحدود التركية السـورية. وهو ما يتطلب من تركيا تحرك عاجل وفوري لحل الأزمة لكي لا تجد أمنها القومي يتعرض لتهديد بشـكل مباشـر. والتحرك الفوري لإنهاء الأزمات الدولية يأخذ مسارين :

١. المسار الدبلوماسي: تفضل الدولة التركية اتباع الطرق الدبلوماسية أولًا، لحل ازماتها ولكن في حال أصرّت الولايات المتحدة الأمريكية على المضي قُدمًا في مسعاها الهادف لتشكيل جيش كردي.

٢ـــ مسـار القوة المنضـبطة: ويتمثل في إتباع الوسـائل القادرة على ما يحفظ لتركيا حقها في مواجهة هذه الخطوة، باعتبارها قضـية أمن قومي مهمة بالنسـبة لها . وهذا ما أكده المتحدث باسـم الحكومة التركية، بكر بوزداغ (بخصوص تسليح واشنطن لـ "ي ب ك/ ي ب ك" الإرهابي) بقوله "إن صبر بلاده قد نفد، وإن تركيا مصممة على اتخاذ الخطوات اللازمة في هذا الشأن" [٩]. وكذلك اجتماع مجلس الأمن القومي التركي برئاسـة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في المجمع الرئاسـي بالعاصـمة أنقرة[١٠].

الإستراتيجية الثانية: خلخلة الحصار:

شـهد العام ٢٠١٧م، تحركات تركية خارجية اسـتهدفت دول الجوار، قد يكون الهدف منها تحسـين علاقاتها مع دول الجوار، وذلك كخطوة من أجل الافتكاك من محاولات حصـارها ؛ وذلك يتضـح من خلال التحركات الخارجية الأخيرة للسياسة التركية، والتى جاءت في أكثر من الاتجاه:

١- العراق: شهد العام ٢٠١٧م تحسناً ملحوظاً في العلاقات العراقية التركية، بعد موقف تركيا الرافض لاستفتاء أكراد العراق، والذي كان في محل ترحاب من الحكومة العراقية الرسمية ؛ ومن مؤشرات ذلك زيادة الصادرات التركية للعراق والتى وصلت في العام ٢٠١٧م، الى ٧,٦ مليار دولار. وكذلك زيارة رئيس الوزراء العراقي حيـدر عبـادي في ٢٥ أكتوبر ٢٠١٧م الى أنقرة، كما اتفق البلـدان على تطوير جميع جوانب العلاقات الثنائية ومن أجل التعاون في مكافحة تنظيم حزب العمال الكردستان[١١].

---

[٩] يني شفق ،" الحكومة التركية: صبرنا نفد حيال التسليح الأمريكي لـ"ب ي د" الإرهابي"، تاريخ النشر ،١٨-١-٢٠١٨م، تاريخ الزيارة ١٨-١-٢٠١٨م، الرابط.

[١٠] يني شفق ، " بدء اجتماع مجلس الأمن القومي التركي برئاسة أردوغان"، تاريخ النشر ، ١٨-١-٢٠١٨م، تاريخ الزيارة ١٨-١-٢٠١٨م، الرابط.

[١١] Türkiye Cumhuriyeti Dışişleri Bakanlığı ," Türkiye – Irak Siyasi İlişkileri ", Ziyaret tarihi..١٨-١-٢٠١٨ bağlantı

٢- **بلغاريا**: بعد أن شـــهدت العلاقات التركية البلغارية توترا في بدايات العام ٢٠١٧م، جراء اتهام الحكومة البلغارية بوجود تدخلات تركية للتأثير في نتائج الانتخابات البلغارية التى جرت في مارس عام ٢٠١٧م[١٢]، قامت تركيا بدعوة رئيس الوزراء البلغاري "بويكو بوريسـوف"، لزيارة اسـطنبول وافتتاح كنيسـة "سـتيفى سـتيفان" البلغارية والتي تتمتع بأهمية تاريخية كبيرة لدى المسـيحيين الأرثوذكس البلغار، وذلك بحضـــور الرئيس رجب طيب اردوغان ورئيس الوزراء بن على يلدرم. وقد أعرب الرئيس البلغاري عن اسـتعداده إلى بذل جهود حثيثة لتطبيع وتحسـين العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي، خلال العام ٢٠١٨م. مؤكدا إن "تركيا دولة كبيرة وهي الجارة الأكبر بالنسبة لأوروبا ." وأضاف: "علينا أن نسعى إلى تحسين الأعمال والتجارة والعلاقات الأمنية بين البلدين"[١٣].

٣. **جورجيا**: تحرص تركيا على تعزيز التحالف العسكري، الثلاثي (اذربيجان – تركيا – جورجيا)، فقد اجتمع وزراء الدفاع للدول الثلاث، لبحث ســبل تفعيل التحالف، كما قام رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم على رأس وفد كبير ضــم وزراء الخارجية، العدل، الطاقة والزراعة، إلى العاصــمة الجورجية تبليســي[١٤]، كما تُعد منظمة تيكا التركية أيضــا من أكثر المنظمات التى تقدم مشــروعات في الاراضــي الجورجية [١٥].

٤- **إيران**: صـــرح وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، حول مظاهرات إيران، إنه "يوجد شـخصـان يدعمان ما يجري في ايران هما الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو"، وأضــاف أن بلاده "ترفض التدخل الخارجي"[١٦]. كما تأتي زيارة الرئيس التركي رجب

---

[١٢] ترك برس ، " بلغاريا تمنع برلمانيًا ومسؤولين أتراك من دخول أراضيها"، تاريخ النشر ، ٢٦-٣-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع ، ١٨-١-٢٠١٨م، الرابط.

[١٣] تركيا بوست ، " رئيس وزراء بلغاريا يدعو إلى تطبيع وتحسين العلاقات التركية الأوروبية"، تاريخ النشر ، ٨-١-٢٠١٨م، تاريخ الاطلاع، ١٨-١-٢٠١٨م، الرابط.

[١٤] روسيا اليوم ، " العلاقات التركية-الجورجية أصبحت استراتيجية"، تاريخ النشر ، ٢٨-٥-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع ، ١٨-١-٢٠١٨م، الرابط.

[١٥] TIME YURK ," Türkiye-Gürcistan ilişkileri ". Yayın tarihi ١٤-١١-٢٠١٧ Ziyaret tarihi. ١٨-١-٢٠١٨. bağlantı

[١٦] Cnn العربية ، " أردوغان يدعم "استقرار إيران.. ووزير خارجيته: ترامب ونتنياهو هما من يؤيد الاحتجاجات"، تاريخ النشر ، ٣-١-٢٠١٨م، تاريخ الاطلاع ، ١٨-١-٢٠١٨م، الرابط.

طيب اردوغان التاريخية لليونان بعد قطيعة ٦٥عاما ربما في هذا المسار أيضا، وإن لم تكن هناك نتائج ملموسة في الوقت الحاضر، إلا أنها خطوة مهمه دون شك[١٧].

الاستراتيجية الثالثة- إعادة الثقة :

العلاقات الامريكية التركية تبقى علاقة استراتيجية لكلا الطرفين، لذلك قد يسعى الطرفين الى تهدئة الأمور وطمأنة الطرف الآخر. وربما هذا ما قد يفسر اللقاء الذي جمع رئيس الأركان التركي خلوصي اكار ونظيره الأمريكي جوزيف دونفورد يوم الثلاثاء الموافق ١٦-١-٢٠١٨م، على هامش اجتماع اللجنة العسكرية لحلف شمال الأطلسي "الناتو" في العاصمة البلجيكية بروكسل .[١٨] .

ختاما

انطلاقاً مع ما جاء به (روبرب نورث Robert North)، بقوله إن الأزمة الدولية هي عبارة عن تصعيد حاد للفعل ورد الفعل تؤدي إلى إذكاء درجة التهديد والإكراه. وأن الأزمات غالبًا ما تسبق الحروب، ولكن لا تؤدي كلها إلى الحروب[١٩]. لذا فمن المرجح أن يكون مصير الأزمة الحالية بين الولايات المتحدة الامريكية وتركيا حول مسألة عفرين، يتمثل في تصعيد عسكري تركي (منضبط) بمنطقة " عفرين" وإن كان بشكل أكبر من العمليات العسكرية التركية السابقة؛ ويرجع الانضباط التركي انطلاقا لتأخر التدخل التركي في الأزمة السورية عسكريا ـــ ووعورة عفرين الجبلية، وعدم اطمئنان أنقرة لمواقف موسكو وواشنطن على المدى البعيد . وخشية تركيا من سيناريو التوريط والاستنزاف. على أن تبقى تحركات تركيا الخارجية على قدم وساق بالشكل الذي يخرجها من هذه الأزمة بأقل الخسائر.[٢٠].

---

[١٧] NIKI KITSANTONIS and CARLOTTA GALL, The New York Times, “Erdogan, on Landmark Visit to Greece, Sets Diplomacy Aside”, " Date of visit ١٧-١-٢٠١٨م. Link

[١٨] وكالة الاناضول ، " لقاء مرتقب الثلاثاء بين رئيسي الأركان التركي والأمريكي في بروكسل"، تاريخ النشر ، ١٦-١-٢٠١٨م، تاريخ الاطلاع ، ١٧-١-٢٠١٨م، الرابط.

[١٩] كمال حماد ، " إدارة الأزمات (الإدارة الأميركية والإسرائيلية للأزمات نموذجًا)" ، تاريخ الاطلاع ، ١٧-١-٢٠١٨م، الرابط.

(٢٠) الآراء الواردة تعبر عن كتابها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المعهد المصري للدراسات